على هامش الصراحة

قناة العراقية.. رفقاً بالدين الحنيف

■ إحسان شمران الياسري

تحاول قناة العراقية الفضائية متابعة ما وصلت إليه بقية الفضائيات من فنون ومهارات وتشويق.. وأحسب إنها تبذل جهوداً طيبة ولكنها لم تزل بعيدة عن المبتغى ونسأل الله أن تتوفق. والدين الإسلامي الحنيف، وكل الأديان، تحتاج في تناولها الى قدر من التشويق، سواءً كان في الدراما أو المحاضرات الدينية. وحتى في تلاوة للقرآن الكريم، تجدُنا نستمع بتلذذ الى (محمد صديق المنشاوي) و (عبدالباسط عبدالصمد) وآخرين.

ولأنني عشتُ بداية حياتي في الريف، في عائلة متنورة، كان حضور رجال الدين الى القرية، ونسميهم (الموامنة)، فرصة للناس للاستماع إلى الأحاديث الدينية وقصص السلف الصالح وآل البيت الأطهار.. وكنا نرى ونسمع انطباعات الناس عن (المومن)، وقياس صدقه وملاءته العلمية.. وهكذا صرنا خبراء في معرفة (المومن) الورع والمُتّقي، وذلك الدّعي الذي يعيش على الدين وجهل الناس. وصرنا نعرض ما يقوله رجل الدين على عقولنا وضمائرنا لنستجلي فحواه وعمقه وعلاقته بالدين الوارد في كتاب الله وسنّة نبيه الأكرم وسيرة السلف الصالح وآل البيت.

وفي شهر رمضان من كل عام، تحتشد مجموعة كبيرة من البرامج والأفلام والمسلسلات الدينية، وكأننا نمارس الدين والالتزام به في شهر رمضان وحده، أما باقي الأشهر فغير مهم أن نشتغل بالدين أو لا نشتغل.

وقناة العراقية تحاول أن تُحشّد جهدها الإعلامي في الشهر الفضيل لفرض رؤاها الدينية علينا من خلال إظهار بعض الشخصيات والبرامج. وكانت القناة، في السنوات السابقة، تُظهر كل يوم بعد مدفع الإفطار شخصية دينية معينة تتحدث للناس عن الدين والحياة. أما هذا الشهر فقد تمسكت بشخصية واحدة يطالعنا بعد المدفع. ونحن نضطر لتغيير القناة لأننا لم نتفاعل مع برنامجه للأسف.

صباح يوم ٢٠١١/٨/١٧ شاهدت برنامجاً هزيلا على القناة اسمه (أنا والأصدقاء) يقدمه الطفل (غير الموهوب) معتز عباس. يلتقي بأطفال وعوائل ويسألهم أسئلة (لا يجيبون عليها)، وعندها يطلب منهم أن يقرأوا شيئا من القرآن الكريم. وقد قرأ الطفل الضيف سورة الحمد وليته لم يقرأها.. فقد قرأ نصفها بحروف وحركات خطأ هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم.. مالك يوم الدين.. إياك نعبد وإياك نستعين.. إهدنا الصراط المستقيم.. سراط الذين أنعمت عليهم.. صدق الله العظيم). وقد شكره الأخ معتز واعطاه هدية. وقرأت طفلة أخرى سورة الإخلاص، فأساءت وقطعت ورفعت ونصبت.

أنا أتساءل عن مراقبة البرامج التي أجازت البرنامج وأدعو السيد مدير الفضائية أو الشبكة لمراجعة هذا البرنامج، وأحتفظ بحق الأمة بإقامة دعوى قضائية على الفضائية للإساءة الشديدة لكتاب الله تعالى.. وهو المستعان..

فإذا كان من الضروري أن يسجل مثل هذا البرنامج الهابط، فلا أقل من أن يستمع المخرج أو المصور أو سائق سيارة النقل الخارجي لما يقوله الاطفال من كتاب الله تعالى، ويعيدوا التسجيل.. أما تكريم طفل لأنه قرأ نصف (الحمد)، فهي اشارة لقبول الدولة العراقية بهذه القراءة، و(تعال طلعنا من هاي الورطة).

كما أدعو المسؤول عن الفضائية لمشاهدة برنامج المسابقات الهابط (كاش واصل) الذي ينتهي فيه الفائز الى تسلم جائزته التي هي عبارة عن سلة للتبضع على حساب الفضائية العراقية.. والعلة ليست في الفكرة، بل بطبيعة الاسئلة وضعف الحوار والمحنة التي يقع فيها من يخضع للاختبار فيضطر للاتصال بالهاتف ويكون الطرف الآخر أكثر منه امتحانا وحيرة.

فقط انظروا للفضائيات الأخرى وشاهدوا كيف تبذل العناية بمثل هذهِ البرامج!

التـصـدّي لمـيـنـاء مـبـارك

من المعلوم إن العراق تعرض وما يزال يتعرض لمؤامرات كثيرة من دول الجوار وغدرها وبريطانيا التي أخرجت من العراق بعد ثورة ١٤ تموز الخالدة وقل نفوذها بعد الخطوات الجادة التي اتخذتها قيادة الثورة أولاً الخروج من حلف بغداد الذي كان يضم دول الجوار إضافة إلى بريطانيا وأمريكا " خلف الكواليس " والخروج من منطقة الإسترليني لتحرير الدينار العراقي وغيرها من المكتسبات العظيمة لهذه الثورة لصالح الشعب .

ولكن بعد لعبة حرب الخليج الثانية والتي لعبتها المخابرات الأمريكية مع البنتاغون ونفذها صدام حسين بغباء متناه، حيث أعطته سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية الضوء الأخضر لغزو الكويت، فردد صدام حسين شعاره الذي أطلقه بعد دخول أمريكا وقوى التحالف الدولي إلى جانب الكويت ((وغدر الغادرون)) وبعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت ووأد انتفاضة شعبان بطلب من السعودية لأمريكا...

جاسم الشريفي

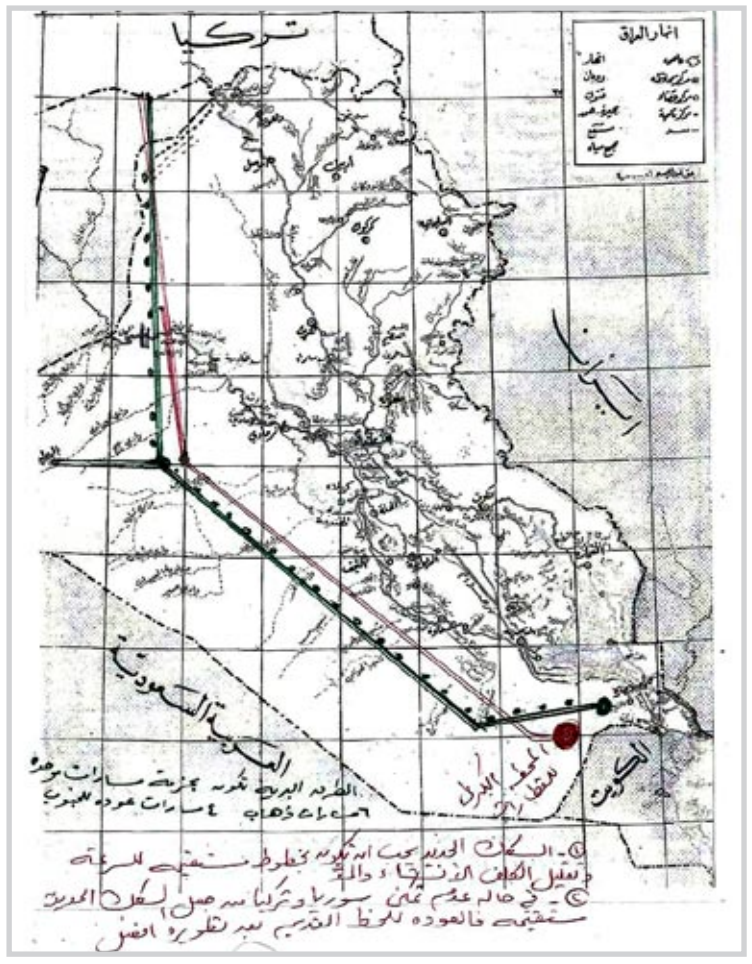

وقّعت في خيمة صفوان الاتفاقية التي فرضها مجلس الأمن الدولي بموجب القرار ٨٣٣ في ١٩٩٣/٥/٢٧ وهي بادرة غير قانونية دون الرجوع للعراق، بل كانت الكويت هي الخصم والحكم فقدمت خرائطها التي تحقق أهدافها والمستلّة من أرشيف حكومة بريطانيا وهي غير واقعية وبعيدة عن المنطق والحق فوقع العراق عليها مجبراً.. توالت المصائب على العراق من قبل الكويت وآخرها إنشاء ((ميناء مبارك)) داخل المياه الدولية لخور عبد الله وليس على تراب جزيرة بوبيان ولكن داخل مياه خور عبد الله وذلك بهدف غلق الممر المائي الملاحي الموصل لام قصر وخور الزبير لقتل تجارته مع دول العالم وتشريد آلاف العاملين في موانئ العراق وتضعهم ضمن قائمة العاطلين عن العمل... ثم من يدري ما وراء هذا المشروع المقترح.!!!. علما أن هذا المشروع يمس السيادة الوطنية للعراق مساسا تاما ويهدف إلى محاصرة العراق اقتصاديا وخنق تجارته مع الدول الأخرى لان العراق هو المنفذ الوحيد لعبور التجارة من والى أوربا.... إن هذا المشروع سوف يجعل المنطقة بؤرة للصراعات السياسية والاقتصادية والتي قد تؤدي إلى حدوث نزاعات إقليمية جديدة والمنطقة في غنى عنها.

حضرتُ المؤتمر الذي عقدته وزارة النقل حول موضوع ميناء مبارك وتداعياته يوم ٢٠١١/٧/٦... ولكن لم يخرج المؤتمر بنتائج مرضية وتوصيات تضع حلولا للموضوع... لان الذي دار في المؤتمر هو كيفية ردع الكويت عن موضوعة الميناء الذي أنجز منه ١٢٪ والذي تعمل الكويت جاهدة لمد لسان بحري من جزيرة بوبيان داخل المياه الإقليمية للإبحار ولمسافة ١٨٠٠م وتنفذه شركة كورية حتى تمد حدودها الدولية إلى ما بعد الخط الدولي للإبحار وبعد القناة التي نظفها العراق إبان الحرب الإيرانية العراقية. وبذلك فإنها سوف تجبر السفن المارة في هذا المسار على رفع العلم الكويتي والذي سيترتب عليه دفع رسوم مرور في القناة الدولية لأنها وقعت ضمن حدودها الإقليمية وبعد ذلك يترتب على السفن العزوف عنِ العودة إلى ميناءي أم قصر وخور الزبير ثانية بسبب:

١. إن المسافة بعيدة جدا.

٢. هنالك مخاطر ومشاكل قد يسببها الكويت للملاحة فسترتفع بوليصات التأمين على السفن المارة عبر خور عبد الله وأيضا على البضاعة، وقد تحدث تصادمات بين السفن لانِ المسافة بين سفينة وسفينة ستكون قليلة جدا وتستوجب ربانا ذا كفاءة عالية وخبرة واسعة.

وعليه فإنني كمواطن عراقي بسيط أضع أمام حكومة العراق وشعبه هذا المقترح لدراسته بصورة جدية وسريعة وعلى أن يكون الانتماء للوطن قبل الحزب والطائفة والمذهب هو المعيار الوحيد لهذا المقترح.

■ شق قناة تمتد من خور عبدالله إلى شط العرب شمال مدينة البصرة وعند المعقل لتلتقي به وتكون بكل مواصفاتها تشبه قناة السويس في طريقة عملها، وعرضها يتراوح بين ٣٠٠م-٣٥٠م حسب رأي الخبراء والملاحيين والمختصين.

■ يكون مسار هذه القناة من الجنوب إلى الشمال ويكون مسار السفن أيضا بهذا الاتجاه إلا إذا قام المصممون بوضع بحيرة كبيرة في منتصف القناة تسمح للسفن بالمناورة للاستدارة والرجوع الى الخليج (وبرأيي المتواضع فان استمرار السفن بالإبحار نحو شط العرب سيكون أفضل لمنع المضايقات الملاحية.

■ تقسيم القناة إلى عدة مراحل وليكن طول كل مرحلة من ٨ – ١٠ كم تعطى لشركات الدول المتقدمة صناعياً لتقوم بشقها وإقامة الأرصفة عليها وحسب احتياج الدولة المنفذة أو حسب توجيهات العراق على أن تجهزها بكل المعدات والروافع الخاصة بالتفريغ والتحميل وتعطى مدة خمس سنوات بدءاً من يوم الافتتاح لمساعدتها على استرجاع ما صرفته من مبالغ تحت رعاية عراقية وإذا لم تسدد المبالغ المصروفة فيمكن التمديد لمدة سنتين إضافيتين.

■ إلغاء جميع الرسوم والضرائب أو تخفيضها على السفن الداخلة للقناة إلى الحد الأدنى لتشجيعها على الإبحار داخل واستخدام مرافقها للتحميل والتفريغ ولمرتين فقط. وتفريغ حمولتها على أرصفة القناة.

■ بيع الوقود للسفن المبحرة عبر القناة بثمن اقل مما في الموانئ الأخرى.

■ إنشاء حوض جاف لإدامة السفن التي قد تتعرض لأعطال أو ما شابه ذلك.

■ ولكي تتحقق انسيابية جيدة لنقل البضائع والحاويات المخصصة لتجارة الترانسيت تصديرا واستيرادا من أوربا إلى شرق آسيا وبالعكس يجب أن تقام جسور وأنفاق تحت القناة وفوقها لتحقيق هذه الانسيابية واقترح إنشاء أربعة جسور من الفولاذ ولتطبق النماذج الفرنسية والأمريكية والبريطانية في إنشاء هذه الجسور لتسمح هذه الجسور بمرور السفن تحتها ووضع المستقبل في حسبان المصممين عن تطور ارتفاع السفينة وغاطسها عند التحميل والتفريغ.

■ عمل أربعة أنفاق تحت القناة وبعمق ٢٥ م تحسباً للمستقبل لمرور السيارات والشاحنات والقطارات باتجاه تركيا وسوريا والأردن وأوربا لنقل البضائع والحاويات من جزيرة الفاو باتجاه الشمال وبالعكس وكذلك القطارات المارة ضمن هذه الأنفاق لضمان سرعة النقل وسلامته وخصوصاً تجارة الترانسيت آخذين بنظر الاعتبار تطور وإكمال بناء ميناء الفاو الكبير. ويضاف نفق خامس لمرور أنابيب النفط المعد للتصدير.

■ عمل سيفون لنقل الماء الصافي للشرب وإرواء الأراضي الزراعية لجزيرة الفاو من نهر الفرات.

■ الدور السكنية للمواطنين والتي ستزال بفعل المشروع يجب أن تبنى مدينة حديثة بمواصفات متقدمة تقام جنوب قاعدة الشعيبة (الإمام علي) تشارك فيها جميع الدول التي ستشارك في شق القناة ولتكون مدينة نموذجية على أن يبدأ العمل فيها عند بدء شق القناة. على أن تضاف نسبة ٢٥٪ شقق سكنية زيادة تحسبا للتوسع المستقبلي.

■ يمكن عند بدء التنفيذ التفكير بربط خور الزبير مع القناة لتمر السفن من خلال خور الزبير إلى شط العرب أو إلى خور عبد الله رجوعاً.

■ إنشاء مجمعات سكنية وترفيهية على جانبي القناة لسكن العاملين وعوائلهم جميعا تبنيها شركات أجنبية وبمواصفات عالمية.

■ تقام في أماكن متفرقة على ضفاف القناة منتجعات وبحيرات ومسابح للسباحة والرياضة المائية وغيرها من الملاعب ووسائل الترفيه التي تدر أرباحا إضافية من خلال هذا المشروع كما يجب التفكير بإقامة مسابح وكازينوات وحدائق وفنادق ودور سينما ومسارح لتمكن المستخدمين لهذه المرافق من التّجّار والبحّارة والعاملين بالتجارة على حد سواء في نيل الراحة التامة والمتعة وإنشاء ملاعب للكولف لتصبح ملتقى للرياضيين وهواة اللعبة.

■ مد طرق سريعة لحركة المركبات والشاحنات بعيدا عن المدن عبر الصحراء الغربية باتجاه الشمال لتخفيف الضوضاء وتلوث الهواء عن مدن العراق ... مع إنشاء محطات استراحة ووقود وخدمة على طول الطريق وكذلك إنشاء دور سكن وموتيلات وفنادق بأجور مناسبة لتشجيع العاملين في المحطات على السكن في تلك المناطق واستغلال الصحراء بدلا من المدن.

■ مد خطين لسكك الحديد حديثة والاستعانة في هذا المجال بخبرة الصين وألمانيا وفرنسا واليابان لتسهيل انسيابية البضائع من والى القناة وميناء الفاو الكبير واقترح وان تكون القطارات من ذوات السرعة العالية وتعمل بالكهرباء حتى نضمن سلامة الجو من الملوثات (واقترح ان تكون السكة المنفذة معلقة على ارتفاع مناسب لمنع تأثير الرمال عليها.

■ لسد احتياجات الفاو والمدن المجاورة من الماء الصالح للشرب فيجب إقامة وحدات معالجة كبيرة لتصفية مياه البحر لأغراض الشرب والذي يفيض عن حاجة العراق يباع إلى السفن التي ستزود بالماء المعقم ويجب أن يكون هنالك نص ملزم مع السفن المستخدمة للقناة حتى نضمن استمرارية اشتغال هذه الوحدات بصورة دائمة وضمان الحصول على دخل إضافي غير منظور.

■ فتح أسواق حرة ومصارف ومستشفيات ومطاعم وغيرها من المرافق التي ستقدم خدمات مستمرة ويومية لكل من يعمل في نطاق القناة وميناء الفاو.

■ عدم ربط خطوط السكك الحديد مع الكويت وإيران مطلقا ولمدة عشر سنوات حتى يستقر وضع القناة وإكمال ميناء الفاو الكبير وضمان ازدهارهما وعمل أرصفتهما وفق ما خطط لهما لنضمن تجارة ترانسيت جيدة .

■ غلق مدخل صفوان أمام الشاحنات التي تحمل بضائع من دول الجوار بالمرور من خلال العراق ولمدة خمس سنوات ويجب إفراغ هذه الشاحنات من حمولاتها وتحميلها ونقلها على شاحنات عراقية أو شاحنات للشركات العاملة ضمن المشروع.

■ ستكون هنالك بلايين الأمتار المكعبة (والذي هو بالأصل طمى نهر الفرات) للإفادة منه بالتمنية الصناعية لإنتاج الطابوق كناتج عرضي والذي يضمن اشتغال هذه المعامل لسنوات طويلة وتشغيل أيد عاملة عراقية.

■ دفن الأراضي الملحية في الفاو بطبقة تتلاءم مع احتياجها لتصبح صالحة للزراعة وفق المعايير الحديثة.

■ التراب الزائد عن الحاجة يستغل لتغطية الرمال المتحركة غرب البصرة منعاً لحركتها نحو الشرق والقناة وتطبيق تجربة السماوة لإنشاء مزارع النخيل على امتداد الحدود لمنع تكون العواصف الترابية.

■ إنشاء قناة إروائية مغلقة من شمال سد الفرات في حديثة باتجاه البصرة لإمداد المناطق الصحراوية والمحطات وغيرها بالمياه اللازمة وفق ضوابط تمنع الهدر.

■ يجب أن يتم تنظيف مجرى شط العرب بالتزامن مع بدء تنفيذ المشروع لتخليصه من الغوارق والعوالق التي نتجت عن حرب الخليج الأولى وتعميق مسار الممر الملاحي إلى المستوى الذي يسمح بمرور السفن ذات الغاطس العالي.

■ في حالة تعذر مجرى شط العرب لإبحار السفن ذات الغاطس العالي فتُعمل منطقة في نهاية القناة تسمح للسفن المستخدمة لها بالمناورة الملاحية والاستدارة رجوعاً إلى مدخل القناة عند خور عبد الله.

الجدوى الاقتصادية

ستكون لهذا المشروع جدوى اقتصادية تفوق تصور السادة خبراء الاقتصاد ... حيث سيشكل هذا المشروع مصدرا إضافيا لتمويل واردات الخزينة العراقية ذات المصدر الأحادي هو البترول وذلك بالحصول على فوائد اقتصادية كبيرة عن طريق مرور البضائع وما يسمى بتجارة الترانسيت. ولو ضربنا مثلاً إن كل شاحنة تدفع ١٠٠٠ دولار لمرورها عبر العراق ولنفرض إن عدد الحاويات عند بدء التشغيل سيصبح ٢,٥ مليون حاوية فسيكون الناتج الإجمالي لمرور الحاويات ٢٥ مليار دولار سنوياً.

إن هذا المشروع سيحتاج إلى أيد عاملة كثيرة ويشترط عند التوقيع على هذه الاتفاقيات أن يكون الشغيلة العراقيون هم الأساس في حق الاشتغال لضمان تقليل عدد العاطلين عن العمل وخفض مستوى البطالة إلى الصفر. أما في حالة الخبراء وأصحاب الشركات وذوي الكفاءة العلمية الأجانب فان للشركات الحق لاستخدام من تراه مناسباً لتلك الوظيفة على أن يراعى تدريب العمال والموظفين والمهندسين العراقيين في هذه الشركات والمشاريع التابعة لها لغرض نيل الخبرة الكافية والتدريب المستمر لإدارة هذه المرافق بعد انتهاء مدة ٧ سنوات إذا لم يجدد عقد الاستثمار. وفي حالة عدم توفر اليد العاملة العراقية فسيتم جلبها من الدول الأخرى لغرض إدارة وتشغيل المشاريع. إن هذا المشروع سيقضي على البطالة لتوفيره فرص عمل كثيرة للعاطلين.

ستنتقل الكثير من العوائل التي تحيط بنهري دجلة والفرات]وذلك للحد من ظاهرة التصحر بسبب استغلال الأراضي الصالحة للزراعة لتحويلها إلى مناطق سكنية[إلى الأراضي الصحراوية حيث تقام دور سكنية ومنشآت عامة للساكنين ولتساعد على منع زحف الرمال باتجاه الشرق على أن تبنى بطرق علمية حديثة وتوفير كل مستلزمات الحياة الهنية. وان تشجير المناطق التي تقع غربها بأشجار ونباتات تمنع الزحف الصحراوي.

ستنمو على أطراف المجمعات الحديثة بساتين ومجمعات خدمية للمستخدمين لهذه المرافق وذلك ببناء متنزهات وأماكن ترفيه وغيرها للعاملين.

أما بالنسبة لسكك الحديد فإنها ستساعد على نقل البضائع باتجاه الشمال وبصورة سريعة على أن تستخدم قطارات حديثة لا تستخدم الوقود بل تستخدم الكهرباء لمنع التلوث البيئي حيث ستقوم هذه القطارات بنقل البضائع إلى الأردن وسوريا وتركيا وعبر تركيا إلى أوربا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي المنحل وسوف تكون هنالك مردودات اقتصادية ومالية كبيرة.

وأخيرا وليس آخرا سيكون هذا المشروع هو الوسيلة التي ستخنق ميناء مبارك الذي سيولد ميتاً علما إن المستقبل البعيد سيكون لصالح العراق.

إن هذا المشروع لن يكون بديلاً عن ميناء الفاو الكبير ولكن سيكون له رادفاً لدعم الاقتصاد العراقي ومنع سياسة تركيع العراق وفرض سياسة الأمر الواقع عليه. وستتحقق تنبؤات الخبراء الاقتصاديين البريطانيين والأوربيين بعد تسليم جزيرة هونغ كونغ إلى الصين حيث أكدوا أن الفاو وملحقاتها ستكون في المستقبل القريب بديلاً عن هونغ كونغ في التجارة العالمية.

إذا أردنا أن يكون الوطن بخير فيجب أن يكون موقف جميع فئات الشعب وقياداته موحداً وصلبا لتحقيق المستقبل الزاهر للعراق وشعبه وان يكون عملنا موحدا للحفاظ على الوطن الغالي من التشرذم والفئوية وان نعمل جميعاً تحت شعار واحد يوحدنا ويجمعنا بعيداً عن كل المفرقات ويحقق الوحدة للجميع ((أنا عراقي ... أنا أحب العراق)). وان تترك المحاصصة جانبا في هذا الموضوع المهم وإعطاءه الأولوية لان العراق عزيز على كل العراقيين ولا يجب أن يركع لأحد أو يستجدي أحدا.

أشـبـاح خـارج الأقـبـيـة

د. طالب المحسن

تماما أفلح السوريون حينما أطلقوا تسمية (شبيحة)على القتلة، كما أفلح التونسيون بإطلاقهم شعار الشعب يريد إسقاط النظام ،وكذلك المصريون حينما رفعوا شعارات مليئة بالسخرية وهي امتداد لخفة دمهم المعهودة.

شبيحة... تسمية مشحونه بالرعب ،فهنالك عدو يترصدك ولكنك لا تراه.

قلت للمريضة التي تعاني من هلاوس بصرية.. تفضلي حجية فقد حان دورك للفحص لكنها بقيت في مكانها ولم تنهض إلا في المرة الثالثه قلت لها: هل مفاصلك منعتك من الدخول؟ قالت: كلا فأن الذي معي منعني في المرتين اللتين ناديتني بهما وفي المرة الثالثه سمح لي بدخول غرفة الفحص... ومن هذا الذي معك ؟.. قالت: الشبح .

قد يعاني الإنسان من هلاوس بصرية وسمعية وشمية وحتى حسية وكلنا يتذكر فيلم العقل الجميل وكيف كانت الأحاسيس بالهلاوس وكأنها حقيقة . الشيء الذي أريد أن أقوله إن صورة الشبح التي تراها لا يراها غيرك ، إنها مثل بصمة الإبهام خاصة بك ، إنها ملكك كما أنت ملكها!! . في سوريا خرجوا بشكل أسطوري عن هذا الوصف وأصبحت الأشباح ملكية جماعية!! وهذه صورة من صور التوحد الشعبي للسوريين تجاه العدو الشمولي العتيق.

قبل ربع قرن وحربنا مع إيران مستعرة أوارها، كان الطاغية لا يتردد عن إعدام من يتراجع أو يترك ميدان المعركة ،وهكذا كانت الإعدامات ،وكان على عائلة المعدوم أن تذهب لتسلم جثة ابنها بعدما تدفع مئة فلس ثمن طلقات السلطة التي سلبت حياته ، وبهدوء يواروه التراب وبدون علامات حزن أو عزاء بل على العائلة أن تمحو ذكراه لكنه يأبى إلا أن يتربع على عرش ذاكرتهم الحزينة ، من قتله؟ كيف تعاملوا معه؟ لا أحد يسأل عن ذلك هؤلاء هم أشباح الانظمه . لكن أشباح سوريا اليوم مضطره للخروج ولكونها ظلامية فلا تستطيع مواجهة الشمس إنها خلف أسوار البنايات ، في البساتين او في الجحور يصدرون الموت ثم يعيدون الى كهوفهم . في العراق أيضا تخرج أشباح ، تزهق أرواح الناس ثم تعود أدراجها ولا ادري لماذا سلط العراقيون الضوء على أداة القتل مثل كاتم الصوت أو عبوة أو مفخخة أكثر من القاتل نفسه بل راح المشرع العراقي يصوغ قانونا على أداة القتل !! مثلما أطلق البغداديون في السبعينيات على الجرائم التي حدثت بجرائم أبو طبر ورغم تضمينها القاتل إلا أن الأداة وليس القاتل هو ما يلفت نظرنا ،وهذه مفارقة أتمنى من المعنيين دراستها لكن تسمية الشبيحة أراها صائبة جدا .

لقد افلح السوريون ثانية بإخراج الشبيحة من أقبيتها ليكون الصراع واضحا ولا رجعة فيه ، وتحت الشمس لا تنهزم الشعوب .

بطاقة تهنئة وباقة ورد

فوزي الأتروشي♦

لا حياة لكلمة لا تحفر أخدوداً في الأرض، ولا قيمة لقلم لا يظل نابضاً ونازفاً ومتمرداً على نتوءات الواقع. والأقلام إذ تكتب فلكي تغير وتنتقد وتتحدى القبح بالجمال والظلام بالنور لأنها في النهاية تحدد ذاكرة عصر وترسم ملامح عصر يأتي.

وحين انضم قلم الزميل عدنان حسين إلى المدى تفاءلت خيراً لأنه قلم أعرفه بغزارته وسيولته ونقائه، والأهم من هذا وذاك إصراره على قول الحقيقة مهما كانت مرة.

عرفت عدنان حسين في تلك الأيام الصعبة مطلع تسعينات القرن الماضي بل وقبل ذلك بقليل. كان عدنان حسين منتمياً لحزب مثلما كنا جميعاً منتمين لأحزابنا المناضلة في المعارضة، لكن قلمه لم يكن منتمياً إلا إلى الحقيقة التي تتعالى عن الاختلافات الهامشية بين الأحزاب وشعاراتها وآلياتها لإسقاط النظام المباد. كان جسرا يمتد بين المختلفين بقلمه وكلماته التي كان صداها جميلاً ووقعها مؤثراً في صحيفة الشرق الأوسط اللندنية الواسعة الانتشار.

أذكر أننا كنا نتصل به يومياً أكثر من مرة لنقل خبر أو الرد على خبر أو نشر مقالة أو تزويده بآخر ما في ساحة المعارضة من تطورات. كان كل واحد منا يحاول أن يكسب قلمه ،ولكن الذي كسبه في النهاية هي القضية الوطنية العراقية ومهمة البديل الديمقراطي.

وخلال رحلة المعارضة في الملاذات وبقاع الشتات في الخارج تعاملنا مع الكثيرين من الكتاب ومع إعلاميين من شتى المشارب لتوسيع بقعة الضوء لنا وتضييق التعتيم الإعلامي الذي كان النظام الدكتاتوري يحاول فرضه.

ولكن قلة من الأقلام بقيت ثابتة وراسخة لا تهتز للعواصف ،ومنها قلم عدنان حسين المضيء والمتألق أبدا. لم أجده يوما متغيراً أو مترددا في طرح ما يريد ولم أجده لحظة بغير أمل وتفاؤل بأن الشموع متقدة حتماً في نهاية النفق.

كنا ندخل المنطقة الآمنة في كردستان العراق عن طريق سوريا وننام في فنادق متواضعة في أربيل التي لم تكن في تسعينات القرن الماضي مدينة عادية تعيش معاناة حصار اقتصادي قاس فرض عليها من قبل النظام وتعيش مخاوف دائماً من احتمال هجوم الجيش العراقي عليها.

لكننا كنا نلتئم في العمل المعارض، كان مزدحماً بالمهمات والكاتب الإعلامي كان عليه التواجد في كل الساحات لمتابعة ما يجري على الأرض. لقد حمل الكاتب عدنان حسين قضية في قلبه وفي مسامات جلده ،ومن ثم في قلمه المشحون بالمعرفة والكلام الجميل المختصر البعيد عن السطحية والخطابات الرنانة والثرثرة الجانبية، نقول حمل الكاتب قضية عراقية وأوراقها حيثما حل وفي أي صيغة عمل في أي مكان ،فالمهمة الإعلامية كانت رائدة في عمل إضافة لصدق تمثيله قضية هو جزء منها.

لم يتخندق عدنان حسين دينياً قومياً وطائفياً أو حزبياً وعمل بقول الإمام علي (رض):

((إذا تعصبتم فتعصبوا لمكارم الأخلاق). لذلك وجدناه خير نصير للقضية الكردية وخير صديق لقادة وكوادر هذه القضية العادلة. وقف الرجل وقلمه بدلاً مع كل المكونات العراقية ومع حقها في عراق ديمقراطي.

وإذ ينضم اليوم إلى المدى بنفس الرؤى والأفكار فإنه بذلك يراكم مصداقية هذه الصحيفة ويصبح فيها وتداً عميق الأثر والتداعيات.

شكراً للمدى لأنها احتضنت هذا القلم الساطع.. وشكراً لـ(عدنان حسين) الشامخ لأنه مازال أخضر مكتنزاً بالكتابة الحبلى بالمطر.

♦ وكيل وزارة الثقافة